ما رواه الهدهد

ما رواه الهُدهُد

حازم رشك التميمي

شعر

٢٠١٩

اسم الكتاب : ما رواه الهدهد
اسم المؤلف : حازم رشك التميمي
النوع : شعر فصحى
رقم الإيداع : ٢٠١٩/١٣٦٣٤
الترقيم الدولي : 978 – 977 – 85509 – 1 - 7
الإخراج الفني : فتحي عبد ربه
المدير العام : نورا جويدة
المستشار العام : محمد جاويش
مدير النشر : أحمد عبد الجواد

مؤسسة سهيل الأدبية
بيت الشعر العربي
رئيس مجلس الإدارة : سهل بن عبد الكريم

كل ما ورد في هذا الكتاب يعبر عن رأي المؤلف دون أدنى مسؤولية على المؤسسة

إهـــداء

إلى: زوجتي .....

أم القصيدتين .....

والموشح

مسيح الماء والذهب

يوماً
سيكبرُ
طفلُ النجمِ
في القَصَبِ

ويسْكبُ الماءَ ضوءا
في فَمِ الرطبِ

يوماً
سَيَتْلو عليكم
ما تَيَسَّرَ من
آي الجراحِ
ويخطو في ثِيَابِ
نبي

يوماً
سيذبحُ (عبدَ الشطِّ)
تحرسُهُ
حمَّالةُ الضيمِ
لا حمالةُ الحطبِ

يوماً
سيلبسُ
موالاً
وقافيةً
فيه الجنوبُ
مسيحُ الماءِ والذهبِ

يوماً
سيحفرُ بئراً
ليتَ أخوتَهَ
يستبدلونَ حمامَ اللهِ
بالذئبِ

يوماً
سيوقدُ نارا ليت آنسةً
قد آنستْ منه نارا
بعدُ لم تجبِ

يوماً
سيطلعُ لا شمسٌ ولا قمرٌ
إلاهُ يهزأُ
بالأفلاك والشهبِ

يوماً
سينزعُ كفًا
من عباءتهِ
بيضاءَ
سيرتها الأولى
بلا نُدُبِ

يومًا
سيوميءُ للريحِ
احتمي بيدي
فما هنالكَ
من خوفٍ على العنبِ

يومًا
سيصنعُ من جرّيدِ ديرتِنَا
نطّاحةَ القهرِ
لا نطّاحةَ السحبِ

يومًا
سيطلعُ من ثديٍ لناطرةٍ
طوالَ أيامها
طلعًا
بظهرِ أبي

يومًا
سيركضُ في كلِّ الدروبِ وما عليهِ
إنْ كانت الأمطارُ
من جربِ

يومًا
ستشهرُهُ الأشعارُ
بوصلةً
من المسامير
من مستودعِ الحقبِ

يومًا
سيصعدُ زقورات حالمةٍ
وفي يديهِ
مواويلٌ من العتبِ

يومًا
سيغرقهُ العشّاقُ
بوحَ هوًى
فيهِ من الحسنِ
ما يغنيكَ عن حلبِ

يومًا
سيفتتحُ التّطوافَ
محتكرًا كلَّ الجهاتِ
رسولًا
وهو بعدُ صبي

يومًا
سيطعمُ أفراخَ السحابِ
ندا
حتى تحلّقَ سكرى
وهي في الزغبِ

يومًا
سيصحو على دنيا يعلّمها
أنَّ الترابَ الذي في الروحِ
من ذهبِ

يومًا
سيصرخُ في كلّ الوجوهِ أنا
(انا الذي نظرَ الأعمى إلى أدبي)

يومًا
سيفترشُ الجوزاءَ منبسطا
هناكَ
في الأفقِ الأعلى
دنوَ نبي

أقولُ: يومًا
ولي عرافةٌ صدقتْ
بعضُ النبوءاتِ
في جيبي وفي الكتبِ

نبوءةٌ
سلّمتنا بومَ غربتنا
كبشًا
ذبحناهُ قربانا لمغتربِ

نبوءةٌ
طفلةٌ
دارت يمامتُها
على فوانيسِ من ناموا
على التعبِ

بابٌ لفانوسِ أهلي
يبصرونَ بهِ
وجهَ اليتامى
وجنياتِ محتجبِ

أنا ولقلقُ أطفالي
وصاحبةٌ
افرُّ
منها
إليها
ساعةَ الكربِ

نغلّقُ البابَ وهمًا
ثمَّ نفتحهُ
لعلمنا أنّ بابَ الوهمِ
من خشبِ

****

وردٌ لنافذةِ الأيتام

أقساهما
ليلهُ
لكنّه فعلا
وجهٌ تفصّدَ في ليلِ العمى
مقلا

المنجنيقُ على أضلاعهِ
سحبٌ
مستمطراتٌ
على فانوسهِ المقلا

سجادةٌ عمرهُ ديستْ
فنافضُها
يخشى عليها إذا ما مسّها
العللا

بعضُ الترابِ
على أردانهِ قُبَلٌ
وفي الترابِ
يغطي وجههُ القبلا

وجهٌ يحدّقُ
كان الكافُ في يدهِ
والنونُ فرّ
فظلَّ الكافَ مشتعلا

خلفَ السرابِ بنى بيتًا
وبوصلةٌ
تشيرُ لد (أين)
إن في لحظةٍ سألا

رمى عباءتهُ الإسراءَ
فالتقطت
ثقوبهُ
الماءَ
والأسماءَ
والجملا

يعدو إليّ
يريني طيفهُ جسدا
أكادُ ألمسهُ
يرتدّ منفعلا

يذيبُ حولي خبالَ الجوعِ
يقفزني
يكفي أصيح،
كفتني أذنه
خبلا

يؤثثُ المدنَ البلهاءَ
يعصرها
حتى إذا نضجت تيجانها
انتقلا

يهدهدُ الشارعَ المسكينَ
يلعقهُ
ويفتحُ التيهَ للسكينِ
مرتحلا

يكفكفُ النارَ سرًا
ثم يطلقها
عصفورةً
صحبتْ في عشّها
هبلا

يدورُ ناعورةُ
ما خطبُ سيدة؟!
باتت على دلوها تستصرخُ
الدولا

رجلانِ قاما
وقاماتٌ محنّطةٌ
تؤخّرُ الرجلَ فيهِ منهما الرجلا

مذ قربتهُ إليها
كان يفجعها
ببعضِ أرصفةٍ
كانت تشيخُ على

أصفارهِ الصفرِ يبقيها لساريةٍ
حمراءَ
تنزعُ عن أشلائها الوجلا

وراودتهُ التي في مائها وشلٌ
فراحَ يشكو على شطآنها
الوشلا

نهارَ أن أرعبته الشمسُ
شاحبةً
رمى على الليلِ
ظلًا
باهتًا خجلا

أمامهُ
أمّةٌ تحكي عجائزها
عن نخلةٍ
حرّةٍ
اساقطت بصلا

حدّقْ
بجلدِ الجذوعِ اليابساتِ
على
ظنٍّ بمريمَ
حتى أرهقت حبلا

كنا هززنا
هززنا
غيرَ عابئةٍ
بنا المسافةُ
حتى بات من وصلا

ظلّا
وخارطةً في حائط خرفٍ
مرّوا عليه
وقالوا:
هاهنا نزلا

بابُ الجنوب استبقناه
على عجلٍ
لكن
وجدنا الذي نخشاهُ
قد دخلا

من النخيلِ فزعنا
ثمّةَ انطفات
فنارةُ العمرِ
ثمَّ اعشوشبت أملا

جاءَ البريدُ بأصوافٍ
وغازلةٍ
لمن؟
يقولونَ
إنا نعشقُ الغزلا

يا (ماي الاهوارِ)
عادت ألف قبرةٍ
وألف دارجة تستسمح الدغلا

يا (ماي الاهوار)
ليل (الريل)
ما ذبلت
نجومهُ الزرقُ
لكنْ عمرنا ذبلا

يا (ماي الاهوار)
خلفَ الناي
شاهدةٌ
تقولُ: ذا الشاعرُ المسكينُ
قد قتلا

يا (ماي الاهوار)
تابوتٌ على جبلٍ
في بطنِ دودةِ قزٍّ
تنسجُ
المللا

وردٌ
لنافذةِ الأيتامِ
ما مسحت
كفُّ الحسينِ
على أعوام من رحلا

وردٌ
لبعضِ هواءٍ
حطَّ في رئةٍ
تعمّدُ الراهبَ
القديسَ والنغلا

وردٌ
لكلّ عبيدِ الشطِّ
إذ هتكوا
سترَ الخريفِ
وردّوا قيرهم
عسلا

وردٌ
لفاختةِ الأوجاعِ
تلبسني
ترابها
ويراني قلبها
زحلا

وردٌ
لمنْ صحبتْ
وردٌ
لمن سقطتْ
وردٌ
لمن عذلتْ
وردٌ
لمن عذلا

****

لوّحْ إلى الأثداء

ما نجمةٌ
في منزلِ الشعراءِ
كانتْ ورائي
قبلَ كونِ ورائي

أسكرتُ فيها الضوءَ
لو قديسةٌ
لترنحتْ من خمرةِ الأضواءِ

ردنايَ منديلُ الغيابِ
حُشاشتي
جسرُ الرحيلِ
إلى الضفافِ النائي

حشدٌ من الأسماءِ،
حفنةُ حكمةٍ
نُثرتْ عليها حفنةُ
الأسماءِ

قارورةُ الشجنِ العتيقِ
حكايةٌ
كانت لأمي
عن هوى الآباءِ

حيثُ الصرائفُ
جنةٌ مفتوحةٌ
عرشٌ يهدهده هديلُ الماءِ

والخبزةُ السمراءُ
وجهُ قصيدةٍ
منحوتةٍ
من إصبعِ الحنّاءِ

والليلُ ألثغُ
ثاؤهُ في سينهِ
غنجاً
أتعرفُ طعمَ حرفِ الثّاءِ؟

والكركراتُ
رفيفُ هدبٍ ساهرٍ
في مقلةٍ
جنيةٍ
وطفاءِ

كنا صغارا
ما انتظرنا هدهدا
يأتي من المجهولِ بالأنباءِ

نعدو
بأسمالِ الحروفِ
وخلفنا
يعدو السحابُ
شريطةَ الإغماءِ

لم تعرفِ الريحُ التي بجيوبنا
إلا صليلَ
دعابلٍ
زرقاءِ

لا صاحبٌ إلا الفـراتُ
ولا يدٌ
تمتـدُّ
إلا خشيةَ الغرباءِ

كم مـاردٍ
خُتِمَتْ عليهِ قلوبنا
ما انفضَّ
إلا ليـلةَ الإسراءِ

كلٌّ سليمـانٌ
بردةِ طـرفهِ
يأتي
بعـرشِ التـمرِ
للفقـراءِ

أنا
آخرُ الباقينَ
خلفَ رحيلهم
روحا
بأوراقِ الهوى الخضراءِ

أخفيني عن وطنٍ
أذابَ شموعه
ببرودةِ الناطورِ
والخفراءِ

سعفي
فوانيـسٌ،
وجذعي
سـلّمٌ
والصـاعدون تعلّقوا
بلحـائي

جوعي
جـلالي،
صولجان أصـابعي
قدسيـةٌ
منقوشـةٌ بلـوائي

بردي

سـلامُ النارِ

لحـظةَ خوطبت:

يا نارُ كـوني

آيةَ استصـفاءِ

إذ استعيدُ الفـجرَ،

إذ أغري به

الظلماءَ،

إذ تمشي على استحياءِ

هشّت عصاي الغيمَ ،

لم تعرفْ يدي

أنّي هششتُ القطـرَ عن أبنائي

كشّفتُ آلافَ القبورِ ،
نزعتـها
من موتها
وسترتها بردائي

أدمنتُ خاءَ خرائبي
فتناسلتْ
خـاءُ الخـرائطِ
في إنـاءِ الرائي

حتى مَ تلتقطُ الشموعَ
حمامةٌ
لتميتَ في وهـجِ القلوعِ
ولائـي

سدّوا أمامَ الريحِ
شرفةَ أضلعي
كي تستريحَ
من الهطولِ دمائي

لن تستطيعوا فكَّ أحجيتي
أنا
عرقُ العراقِ
ينطُّ من أحشائي

عندي من الحسناءِ
حاءُ بريدها
وكذا سناءُ الحسنِ في الحسناءِ

وخـرافةُ الألوانِ
تحتَ عباءتي
مطـويةٌ
سـوداءُ في بيضـاءِ

خلّفت من زغبِ الحـواصلِ
طفـلةً
منها، إليـها،
عنـدها خيلائي

لن يبردَ الجمرُ الذي في خافقي
مـادامَ مـوّالي
على الجـوزاءِ

فالليلُ والبيداءُ
بعضُ معارفي،
والسيفُ والقرطاسُ
من أشيائي

وأنامُ ملءَ الجفنِ ،
حيثُ شواردي
نهبٌ
لكلّ قصيدةٍ عصماءِ

ولأنني رئةُ الزمانِ ،
تزاحمت
كلُّ الرئاتِ
على اغتيالِ هوائي

لوّح إلى الأثداء،
كلُّ مدينـةٍ
في جرحنا
أمٌ بـلا أثـداءِ

أطلق عصافيري،
مللتُ وقوفها
عند احتفالِ الخرقةِ السـوداءِ

زدني سـماءً
كلُّ أفقي مظلمٌ
وقصيدتي
أفقٌ بغيرِ سمـاءِ

أشربْ تقهقرَ أحرفي
مسكوبةٌ
زهـراتُ عمـري
في كئيبِ إنائي

أنا نقطةُ الباءِ
التي مـا طـوّفت
إلا، لتبقى نقطـةً في بـاءِ

****

ضارب الجرس

سداسٌ
ام خماسٌ
في سداسِ
تحيّرَ ضاربُ الجَرَسِ النحاسِ

مشى نمْلُ الغيابِ براحتيهِ
وخلّفَ ظلّهُ فوقَ الكراسي

تعطلتِ الدروبُ
فصار (أينا)
(متى) فيها
تَفَصَّدُ مآسي

رخيمُ الجرحِ
أشهى ما تمنّى
قطافا
أنْ تتوجهُ الأماسي

عصاميُّ الغروبِ
تخيّرته
نبوءاتُ التوجّسِ في الحواسِ

أطلَّ على السحابِ
فقال: إيهٍ
خراجكَ في انحسارٍ
وانحباسِ

لهُ ثلثُ النواحِ
على يديه
تعشّشُ جارةٌ لأبي فراسِ

أساورُ صوتهِ في ما يداري
قلادةُ روحهِ
في ما يقاسي

تطوّقهُ الاهلّةُ مستحيلا
يذيبُ الضوءَ في خدرِ النعاسِ

تمرّغَ
والسخامُ على ادّكارٍ
هناك
بحيثُ كلّ الكونِ ناسي

يجيرُ الحنجراتِ صداهُ حتى
تبرعمَ في فصولِ الانخراسِ

لهُ كأسانِ
كأسٌ بحتريٌّ
وكأسٌ من كؤوسِ أبي نؤاس

جريرتهُ سعالُ الحرفِ
يسقي
بحشرجةٍ
مواويلَ العطاسَ

تنبأَ أنْ يقيمَ على بساطٍ
يطوفُ عليهِ ولدانُ الجناسِ

بلاغيُّ الجذوعِ تعبٌّ منهُ
غيابَاتُ التصحّرِ واليباسِ

أنا دينُ الزمانِ على المرايا
وديةُ ثأرهِ في الانعكاسِ

خلا شجنَ البريدِ
رأيتُ كونًا
كهولتهُ بأيّامِ النفاسِ

سأفترسُ الغيوبَ
بأيِّ صيفٍ
وأغري القبّراتِ على افتراسي

لمثلي
النورساتُ تقيمُ عرسا
محلقةً
وتعجزُ عن مساسي

وتجتهدُ المناجلُ مالئاتٍ
سلالَ نبوغهنَّ
من اقتباسي

****

جنوبُ قلبكَ ملحُ

قامتي تستطيلُ هذا النّهارا
أيُّها المستطيلُ
جرحاً ودارا

كلّما قيلَ
سوفَ يذوي بريدٌ
بيننا
– شاعرين –
عدْنا صغارا

خبرتنا منابرُ القحطِ
دهرا
أننا وحدنا
نضجُّ انهمارا

كبرتْ نجمةُ الحروفِ
فضاقتْ
المداراتُ
مذ تشهت مدارا

حبلٌ
كلُّ عمرنا
وابتكارٌ
حينَ لم تدركِ العقولُ
ابتكارا

جاورتنا الرؤى
فما كانَ منا
غير أنْ يحسنَ اليراعُ
الجوارا

اتخذنا من البخورِ
رسولا
حين يستنطقُ العذولُ
البخارا

ما حططنا الجدارَ
عهدَ أمانٍ
غيرنا ذاكَ من يحطُّ الجدارا

نتشهّى البياضَ
لا نصطفيهِ
مذ رسمنا على الحروفِ
(السمارا)

إلتقينا طيفا
فما وسعَ الليلُ
رمادَ المؤرقينَ السكارى

ليلةٌ
أفردتْ بسفرِ الليالي
نحنُ فيها الكؤوسُ والسمّارا

نتعاطى
رحيقَ بدرٍ أسيرٍ
ولهذا بتنا لديها
أسارى

ما انتظرنا السحابَ
وجهَ خراجٍ
عائدا
لا نهادنُ الانتظارا

لا ولا نندبُ الحظوظَ
فمادامت
حظوظٌ الا وعادتْ
خسارا

استبقنا الأبوابَ
لحظةَ همّت
غربةٌ النهرِ
راودتنا فرارا

أولسنا
غروبَ كلِّ الأطيفالِ
شحوبا
والناطرين القطارا

أولسنا
السطوحَ أشجى حمامٍ
غازلاتٍ
من النواح اصفرارا

أولسنا
خرافةُ الطينِ
وهما
مرَّ
في خاطرِ الزمانِ
وسارا

أولسنا
(ليت) التي لم تغادرْ
شرشفَ النومِ
في عيونِ السهارى

أولسنا
أوجاعَ فانوسِ كوخٍ
عمّدته
دموع أولى العذارى

أوَلسنا
الطبولَ تقرعُ قسرا
لحروبٍ ما شاورتنا اختيارا

هبْ
أعادَ الرصيفُ صحوكَ فينا
فلماذا ألبستَ نوما معارا؟!

ولماذا
ربيعُ أرضك لفحٌ
وهجيرٌ
على الوجوهِ استدارا

ولماذا
جنوبُ قلبك ملحٌ
وترى في جنوبِ غيركَ
عارا

ولماذا
اصطحبت
بوما مقيتا
حين أطلقت في الفضاءِ
الهزارا

لم يخنك الترابُ
كان حكيما
حين أهداكَ للضبابِ
احتضارا

صرتَ
تستعذبُ الرحيلَ
وبيتٌ
صرتَ في عينِ أمهِ
مسمارا

ما كساكَ الشتاءُ
إلا دروبا
عندها تصفعُ
اليمينُ اليسارا

تتخطى عواصفَ الثلجِ
تجني
صاحبينِ
الاخشابَ
والأحجارا

مرّ عامٌ
وجرحُ حرفي نديّ
صاحَ (هزّي)
فاسّاقطت أمطارا

بيننا

شاعرينِ

سرٌّ عتيقٌ

وحده

الموتُ يفضحُ الأسرارا

ووداعٌ

اغصٌّ فيه اعتذارا

لم اكنْ فيه أحسنُ

الاعتذارا

****

حسرةُ اللبلاب

نخب الصحابِ
قد انقضت أنخابي
لا تطرقي
قد فتحتْ أبوابي

وجعي
تراثُ الناي
يشربُ من دمي
بوحَ الغروبِ
وصفرةَ الأهدابِ

عودي
لمسكينِ الهلالِ غريبةً
وتشمّسي
في معجمِ الأغرابِ

دوسي
على طينِ العروقِ
وزمّلي
قصبَ اللقاءِ بمنجلِ الغيّابِ

حطّي
حمامةَ ضفتينِ
وحلّقي
صوبَ انطفاءِ الماءِ في الأصلابِ

كرّي
على بومي
سؤالا غازيا
يحتلُّ غربةَ تمتماتِ جوابي

(شرّي)
مناديلَ الجفافِ
نديةً
بالآهِ
و (الويلاهِ)
والتّنحابِ

شقّي
حواصلَ قبّراتِ ثمالتي
وتنزّلي
وحيا
بألفِ كتابِ

لا تفرشي
(السوباط)
عندَ رحيله
تيهُ الغروبِ
وحسرةُ اللبلابِ

زمّي
شفاهَ الباءِ
خبزك باردٌ
ولقد فنيتُ على الجحيمِ شبابي

تدرينَ بالأرقِ القديمِ
مشرّدٌ
سجرتْ يداه موقدا بإهابي

تستمرئينَ القيحَ في تهويمةٍ
أوريةٍ ملتذةً بمصابي

ما أقهرَ القطراتِ
تنزل يتّما
والاغنياتِ
حبيسةَ الألقابِ

لا نخلَ بعدَ قصيدتي
مكسورةٌ كلُّ الجذوعِ
خلا جذوعَ
سحابي

تتساقطُ الـ (أينُ)
ارتعاشَ أصابعي
وتدورُ بوصلتي
إلى أعقابي

إنّي ثلاثونَ انتظارا
باهتا
نطّتْ أخاديدي على جلبابي

أستقطعُ الطرقاتِ
عمرا ضاحكا
خبزَ المسيحِ
مسمّرَ الأخشابِ

لومي
–اخية–
صولجانَ خطيئتي
ما عادَ في التفاحِ من أعصابي

غرّي بها غيري
سحابكِ خلّبٌ
والأمنياتُ البيضُ
محضُ سرابِ

ما دارَ دورته النشيدُ على فمي
إلا وفرّخَ فيه ألفُ غرابِ

أبني من التابوتِ بيتَ
فراشةٍ
ومن النحيبِ
مسلّةَ التّطرابِ

عاشرتُ ليلَ الثاكلاتِ
كأنّني
رئةٌ بصدرِ الشاعرِ السيّابِ
أتنفسُ السلَّ الطريدَ
وأخوتي
رسموا الرحيلَ على سوادِ البابِ

أقري فتاتَ الضوءِ لحظةَ
أظلمتْ
كلُّ الشموسِ بأعينِ الأصحابِ

قبّلتُ ثغرَ النارِ
شوقَ مدينةٍ
غجريةِ القسماتِ
والاثوابِ

سبعون موتًا
والبريدُ معطّلٌ
وغيابُ زاجلنا بلا أسبابِ

لا يأمننَّ صغارنا
كراسةً
ما شأنهم بخرافةِ الإرهابِ

من أين تطلعُ والدروبُ
أناملٌ
وأساورٌ
وضفائرٌ لربابِ

ستدوسُ يا وجعَ المعري بردَهم
وتشمُّ عطرَ الموتِ
في الأعشابِ

ما غيرُ جلدي
شمّرت أردانه
أختُ الفراتِ
بصوتها المنسابِ

الشطُّ
والجسرُ القديمُ
و (دوبةٌ)
لمّا تزلْ
سكرى بلا أكوابِ

ودروبُ أهلينا
وخبز نسائنا
وصرائفٌ
من دونما حجّابِ

وبراءةُ الأحلامِ
فوق سطوحنا
ونقاوةُ الأوهامِ
في الألعابِ

هذا ذهابُ الشطِّ
قبلَ أوانه
ومرارةٌ بذهابهِ
وذهابي

****

جيمُ الجواهري

غيمةٌ وجههُ
يريدُ الهطولا
كيفَ تنفي دوائري
المستطيلا

قامتانا
وغربةٌ
والفوانيسُ
تحرّتْ تطويقك المستحيلا

وانكسارٌ مع الغروبِ
وضوءٌ
ذوّبَ الرافدينِ حتى أحيلا:

صولجاناً على الهواءِ
ودربًا
سرمديّا
الى الخلودِ طويلا

وابنُ هذا الفراتِ
فرطَ احتطابٍ
ردّ في لحظةٍ
أباه القتيلا

ظنّتِ الرومُ
أنّ نايا حزينا
ورصيفا
أقامَ فيه نزيلا

سوف يلقي
حقيبةً من ضبابٍ
ويغالي مسافةً
ورحيلا

بيدَ أنّ الشريدَ
طوّفَ فيها
ثم ألفى الرحيلَ
ضيفا ثقيلا

بعضُ مرآته
شراعٌ طليقٌ
رقّصَ العائدونَ فيهِ النخيلا

وصدى بوحهِ
لعابُ الصبايا
مذ تشهّى جنوبهُ التّقبيلا

وغضونٌ في صفحةِ الخدِّ
صارتْ
فوقَ هذي الصحافِ
وشما جميلا

وانفصالٌ عن الترابِ
تمطّى
فيه جنيّهُ فأحيا الفصولا

ومثولٌ
أمامَ وحيٍ
ووحيٌ
كان في شعرهِ يطيلُ المثولا

وهروبٌ من الرؤى
وهي تترى
سابغاتٍ عليه
بردا جميلا

وضياعٌ
وصبيةٌ من نجومٍ
شامَ فيها الترهيبَ والتّقتيلا

ورقيمٌ طوعَ البنانِ
وتيهٌ
كان ترتيلهُ بهِ إزميلا

وحميمٌ
يطفو عليهِ فتجري
دجلةُ الخيرِ من هوًى سلسبيلا

واخضرارٌ دامٍ
وسوطٌ شحيحٌ
وانتفاخٌ
أعادَ فيه النّحولا

أرهقتهُ الغيوبُ
حتى أتاها
طالعا من قرارةِ البوحِ
غولا

ليلُ سجانهِ
بقايا رمادٍ
كم تمنّيت أنْ تكونَ الفتيلا

هل أرحتَ الركابَ
إنّ الكراسي
ما عليها إذا أقلّت
هزيلا؟!

وسمعتَ الطبولَ
إنّ كروشا
قرقعت
لم تكن لحربٍ طبولا؟!

ورأيتَ العجولَ
إنّ شعوبا
تتبارى
كي تستميحَ العجولا؟!

كلّنا مدّ راسه وتمنّى
صاحبَ الامرِ فوقها أنْ يبولا

وطنٌ قمقمٌ
وموتٌ سليمانٌ
وإيّاك سيدي والدخولا

وطنٌ نفيهُ بنا
نفيُ ذاتٍ
غيرَ أنّا نقرّبُ
التأويلا

هكذا كانَ
من ركامِ حروبٍ
ما عرفنا لحالهِ
تبديلا

دلّ قلبي عليكَ
جنحُ قصيدي
يا أخا الطيرِ
ليس يقوى وصولا

أوَ مثلي يرومُ وردا
وأهلي
صنعوا
من قميصك المنديلا

غابةٌ
طفلةٌ
وشيخٌ فسيلٌ
وفضاءٌ
يردّ طرفا كليلا

****

نايات خلفية

(١)

كانت امراةً
مثلَ ماءِ الجنوب
وخبزِ الظهيرةِ
حينَ يسألني الاصدقاءُ
عن الياسمين
وحين اذوّبُ آخر قطرةِ
قهرٍ
على الراحلين
كانت الآنَ
واللحظةَ العابرة

وانتهاءَ الرصيف
أمامَ خطى العابرين
يمرُّ قطارُ الخريفِ
على الوجنةِ الفاترة

وأسالُ
كيف تكونُ
المحطاتُ عينا
تجمّدَ فيها العناق
وأسالُ
هل تسمعُ الآنَ صوتي
يؤبّنُ أولَ حرفٍ على ضفةِ الذاكرة

لها مالنا
وعليها من الآنَ
ما هيأته العصافيرُ في الآخرة
كلُّ ما بيننا
نهارٌ من الصيفِ مرّت
على بابه غيمةٌ ماطرة

قد تكونين نهرا من الحزنِ
وما أدعيه أنا
صحوةٌ في جنونِ الكرةِ الدائرة

كلامٌ
كلامٌ
هو الماءُ حين يوشوشُ سرَّ الوضوء الذي بيننا
ويستأمنُ الريحَ عصفورةً ساخرة

أنامَ الندا تحت إبطيك أم
ظل فوق الوسادة؟

وهل عادَ في العمرِ
عمرٌ لنيلِ الشهادةْ

وهل ظلَّ في الليلِ ليلٌ
لآخر بدرٍ سيطلعُ
جرحا قديما بأفقِ الولادة

(٢)

كان الكافُ إماما لا يفقهُ غيرَ
صلاةِ العصر
وكنتُ أصلّي خلفَ النون صلاةَ الفجرِ

يحصلُ أن أنزلَ عندَ نزوعِ الشمسِ إلى المغربِ
منّي
وأشاطرُ معدةَ قافْ
وأخاف
أن تمتدَّ الرقبةُ
لبقايا فانوسٍ يأكلُ لامَ الليلِ
وعلى ضلعِ نهار
يلهو الفأر المسكينُ ويصحو
من سكرتهِ
أقدر أن أفتحَ بابَ الدارِ
لكن لا أستوعب أو لا يستوعبُ جيبي
مزحةَ فارْ

(٣)

إنّي بدأتكِ إذ ختمتُ بك القصيدةْ
وجررتُ أذني كي أواصلَ سحنةَ الوطنِ الجديدةْ
وقفوا على مائي وكانَ البئرُ قبّرةً وحيدةْ
قيل: اعترفْ
قلتُ: اعترفتُ إلى متى وحدي أزاولُ مهنةَ الشيطانِ
في المدنِ الشهيدةْ
لوّحتُ، إذ لاحت هنالك في مداك، رؤاك
تسكبُ في جرارِ جدارك المنحوسِ دمعةَ (أمرهم شورى)، هناك
وقفتُ أحلفُ بالنخيلِ على انفضاضِ بكارةِ الشمسِ الوئيدةْ
وعلى طريقةِ من يخونُ سأركبُ الرمدَ الذي عاشت على أهوائه
بعضُ العيون
وعلى طريقةِ من يخونُ سأستعيرُ من الفراتُ المسكنةْ
وعلى طريقةِ من يخونُ سأعلنُ الآنَ البيانَ لأنتهي
قبلَ انهزامِ يسارُ جدّي في حروبِ الميمنةْ

(٤)

مازلتُ أركضُ خلفَ سربِ الراحلين
صفعوا ترابي
فابتكرتُ مدينةً من آخرِ الطينِ المجنّحِ في خرابي
وهمُ يقولون: انتبه
– البابُ موصدةٌ
ونافذتي بقايا من حنين
سكين أمّي. قطّعتْ لحمي
بدعوى أنّني مجنونُ هذا العصرِ
والعصرُ الذي – امي تقول – أذلّني
يجترُّ ما منحتْ يداي
وحين قلتُ:
تفرّقتْ عنّي خطاي

أنا آخرُ الأبوابِ في سربِ القطا
أو آخر الأمواتِ من زيتِ وطين
نقطي غريباتٌ على لغةِ البلابلِ
هكذا قالوا وألقوني على سررِ المساميرِ
التي قرأتْ كتابَ اللهِ وازدردت كتابي
هي من يدلُّ الجندَ للأوراقِ
والجلادَ للجلدِ المرقّعِ
والمحققَ للبياضِ على جبيني

****

إنّهم يغرسون الخناجر في ظهر غيمة

بلبلا كان شارعي

والرمالْ

بعضُ خيباتنا في قصورِ

الدلالْ

والرجالْ

كلهمْ باردون

في ليالي الوصالْ

زارني صبيةٌ

لم أجدْ فيهم غيرَ خبزٍ قديمْ

ربما خلفتهُ الحبيباتُ

قبلَ انطفاءِ الهلالْ

كان لي مرسمٌ
أثثتهُ الجراحْ

كان لي صاحبٌ أرقته الحروبُ
وحمّى اصطيادِ الصباح
نامَ
قبلَ النزالْ

طاهرٌ كدروبِ الحبيباتِ
حينَ يرمينَ زهرَ الأنوثةِ
في لحظاتِ الخبالْ

قال لي: راحلٌ !!هكذا
قلتِ : من أوصدَ البابَ في أعينِ الصبيةِ القادمين

إنّهُ اليتمُ يا صاحبي
والغروبْ

كلُّ هذي الدروب
فخختْها السياطُ
والمدى ساحرٌ في عيونِ الغزالْ
لم نكنْ نحنُ من جرّدَ
الخبزَ في أوجهِ الجائعين
إنّهم يقتلون الورودَ

ينزلونَ إلى مطبخِ الجوعِ والأمنياتْ

وقبلَ المساءِ
يسدونَ بابَ الحلم
هكذا كان نجمُ الترابْ
وطناً كلّهُ من غيابْ

فاطرقي بابهُ
ملَّ من ضحكاتِ المواني‌ء
وابتكارِ الجنونِ
ملّ من آخرِ العرباتِ
ملّ من رقصةِ الصيفِ والحكمةِ الضائعة

هكذا انظرُ الفاجعةْ

مرسمٌ مثلُ ثغرِ الأراملِ
قبلةٌ جائعةْ

وثديٌ يعششُ فيهِ الغرابُ
والليالي الطوالْ
شبح من سعالْ
مالنا كلَّما ودّعتْ روحنا جرحها
صاحَ موّالنا
أيها الحزنُ
يا صاحبَ الراحلينَ
تعال
تعال
تعال

****

عند الكاف وما بعد النون

عندَ الكافِ وما بعدَ النونِ
يلتقطُ الحلّاجُ الخرزاتْ
ليعيشَ كما ماتْ

من حاراتِ الصوفيّينَ
تأتي امرأةٌ
تحملُ في يدها المشكاةْ

والحلّاجُ
يسقطُ بينَ الكلماتْ

قالت: كافْ

خرجت بضعُ حماماتْ

قالت: نون
خرّ الجبلُ الشاهقُ

والحّلاج
يتأملُ نهدينِ وعصفورا
ينقرُ فوقهما حبَّ الرمان
كان التاءُ الأبيضُ
مزروعاً في الشبّاكْ
تسقطُ ورقةْ
يفزعُ عصفورُ النونينِ
والحلّاجُ
رجلٌ بوصلةٌ
يعلم أنّ النقطةَ
بحرٌ
والقافُ القادمُ كان
ضفافْ

والحلّاجُ
يخاف
(وهو الشحّاذ)
أنْ يطرقَ بابَ الملكاتِ

(حرفٌ أعرجُ
عكّازٌ
بضعُ وريقات)

يا حلّاجُ
لن يقبلَ منكَ القربانُ
حتّى تتقنَ لغةَ النحلِ
وركوبَ ظهورِ النملِ

جرّبْ
أن تشربَ من كأسِ الألفاتِ
كي ترقى جبلَ النونينِ
وتنامُ
تنامُ
تنامُ
على خدرِ السيناتِ

عادَ العصفورُ
لكي ينقرَ حبَّ الرمان
وأمامَ الحاءِ
أكلَ العصفورُ الباءَ

والحلّاجُ
أيقنَ
أنّ المرأةَ
والمشكاةْ
عسلٌ خلفَ زجاجْ

تذييل
(الحلاجُ يسكنُ الآنَ في كوخ
حديقةِ قصرِ الملكةِ يجمعُ بينهما قرنفلَ
الحاءِ وياسمينَ الباءِ وشوك الطاء)

شاهدة قبرُ

(في القرنِ الحادي والعشرين اكتشفتْ شاهدةُ قبرٍ

مكتوبٌ فيها:

أنا يا أخت غريبٌ

قبرهُ قد تلفا

لا تخافي من رفاتي

سرّه لن يعرفا

انثري فوقي زهورا

كلّ عام وكفى

****

ما رواه الهدهد

من (ألفِ) دهركَ
نازفًا لـ (لياءِ)
وبـ (نونِ) كونكَ
حكمةُ الأشياءِ

وبـ (ميمِ) (من)
رؤياكَ
محضُ تكشّفٍ
وبـ (فاء) (كيف)
كفايةٌ للرائي

وبخيطِ إبرتكَ
اتصالُ قيامتي
بقراءتي
وغمامتي بغنائي

ألواحُ طينكَ
في جريمةِ إصبعي
أنّي أشرتُ إليكَ
في إيمائي

لا (أين)
تعرفها الجهاتُ
ولا (متى)
كلُّ الجهاتِ سوى الجنوبِ
ورائي

ركضا إليكَ
فثمّ وجهكَ راكضٌ
نحوي
ونحوكَ
راكضٌ إصغائي

أنا عبد شطّكَ
قلْ لأمّي كيف أنجبت الثريا
من نثيثِ الماءِ

هزّبتُ جذعي قبلَ مريمَ
نازحا
ورضيتُ من جبريلَ
بالإسراءِ

أحرقتُ ناري في لعلّي
آنست
رئتايَ خوفا
فانطفاتُ إزائي

أعددتُ متكأ لموجةِ أحرفي
وشحذتُ سكيني بكيدِ نسائي

رمّلتُ خارطتي
بقيحِ حقائبي
وحقنتُ غربةَ زاجلي
بدعائي

اصغيتُ
هدهدكُ الطليقُ
نحرتهُ
إذ لم يعدْ بالخبزِ للفقراءِ

أطبقتُ جوعي
كي أنيمَ قصائدي
فوجدتهنَّ
وسادتي
وغطائي

بينا تساقطتِ الرؤوسُ
وعطّلتْ
لغةُ البخورِ
شممتُ
ريحَ حذائي

عندَ الغمامِ
سيحمدُ القومُ
السباخَ
وينحتونَ من الضلوعِ
خبائي

عيسى هناكَ
فلذْ بأهلكَ حازما
وأقمْ بمفترقِ الصليبِ
عزائي

لذْ
بالمشاحيفِ
انتظارَ هواءِ
واشربْ
صديدَ حقيبةٍ سوداءِ

لا يجرمنّكَ
أنّ جرفكَ بومةٌ
مزجتْ مسيلَ الدمعِ
بالحناءِ

وعلى الرصيفِ
أساورٌ ممجوجةٌ
يبصقنَ
تبغَ الليلةِ الحمراءِ

هذا قميصي
أين أخوةُ يوسفٍ
والذئبُ
اين تقاسموا اشلائي؟!

قالوا:
تمرّغَ والنشيدُ
بعافرٍ
صدقوا
لو اجتاحوا عليّ سمائي

يا صاحبيّ السجنِ
أمّا واحدٌ
يهبُ الملوكَ
خطيئتي
ودمائي

وأنا
ولحمُ الطيرِ
نصنعُ فلكنا
كيما ننبيء قريةً
بفناءِ

بئرانِ
بئرُ أبي
وبئرُ أخلّتي
للانَ يشخبُ فيهما
إروائي

قطعُ الحروفِ
وصولجانكَ
زاحما
رطبي فأسقط في يدٍ عزلاءِ

ما عدتُ أعلمُ
بين أن أطأَ الثرى
تيها
وبينَ أغوصُ في أحشائي

إنّي أصوّتُ
للصلاةِ على الثرى
وعلى الثرى
سيدلكم إمضائي

سرّانِ

أنتَ وأنتما

في ربّما

غفرَ الإلهُ خطيئةَ الشعراءِ

****

في منزل الحلّاج

– في منزلِ الحلّاج
يكونُ كلُّ الناسِ
من زجاجْ
وبينَ كلِّ ثعلبٍ وثعلبٍ دجاجةْ
وهكذا توزّعَ الدجاجْ

ـ في منزل الحلّاج
آه
يجيءُ صوتْ
ويفتحُ التنينُ فاه
وتخرجُ الجبالْ
كأنّما تبثُّ في عروقها الحياهْ

ـ في منزلِ الحلّاج

دمْ
تجيءُ نارْ
توقدُ من أصابعِ الشجرْ
قلوبها حجرْ
وبينَ بين
يبرزُ (عبدُ الشطّ) للصغارْ
تجيءُ نار
للضوءِ مستقرْ
وعندَ كلِّ حائطٍ وحائطٍ
نبيْ
وشاعرٌ صوفيْ
وقيلَ إنّ كلبهم غبيْ
يفتلُ شاربيهِ كلَّ عامْ
يرفعُ صخرتينِ كي ينامْ

ـ في منزل الحلّاج

أنبياء
يحكونَ عن مدينةٍ عتيقة
أميرها
يمرُّ ليلا قربَ حانةِ الغجر
ليملأَ الإناءْ

ـ في منزل الحلّاج
بعضُ ريحْ
تدخلُ وقتَ الحربِ تستريحْ
وقبلَ أنْ تغفو معي
إغفاءةَ الديوكْ
تلبسني خطيئةَ الملوكْ

ـ في منزلِ الحلّاج
ـ وهو منزلٌ تسكنهُ الطحالب ـ
مصاحفٌ
لصبيةٍ
احرقها القرامطةْ
وداسها الزنوجُ
والعلوجُ
والنواصبْ

ـ في منزل الحلّاج
قبّرةْ
ومقبرةْ
وبومةٌ كجدةٍ صالحةٍ غبيةْ
وربّما نبيةْ
تنبأت بالمجزرةْ

ـ في منزل الحلّاج
بابْ
أفتحهُ لآخرِ الصحابْ
السيد الهواءْ

ـ في منزل الحلّاج
عنكبوتْ
وطائرٌ يموتْ
وآيةٌ من سورةِ السكوتْ

ـ في منزل الحلّاج
يدخلونْ
يلقونَ في البئرِ الذي حفرتهُ
صغارهم
ويخرجونْ

ـ في منزل الحلّاج

نون

آخرُ

حرفٍ

كان في قافلةِ

الجنونْ

****

هدهدُ الغياب

زالَ عنه
نعاسه
فاستفاقا
وأدارَ الحروف حولي
نطاقا

كلّما ذوّبَ الفراتُ
رذاذا
فوق وجهي
أذوب فيه عناقا
طالَ عهدي بغيمةٍ
ظللتهُ
فرطَ أنْ ردّني
مسيحا معاقا

كذّبتْ ناقتي رحيلَكَ
حتّى
ظنّ أنّ الرحيلَ
يشجي النياقا

ركضتْ خلفهُ وصولا
إليها
وادّعتْ
أنّها. تحوزُ
السباقا

وانجلتْ غبرةٌ
وملّ انبهارا
لوحُ تابوته
وضجّ انطلاقا

لوّحتْ مهجةُ المساميرِ
تدري
أنّ من عندها أباحَ
افتراقا

كركرَ البومُ
أنّ بعضَ رصيفٍ
صارَ في جوعهِ
خيولا عتاقا

حينَ همّتْ بهِ
وهمّ انصرافا
شامَ من دون
همّهِ
الإغلاقا

فإذا بينهُ
وبينَ جناها
شبحُ الموتِ
ضببَ الآفاقا

سارَ في روحهِ
وجازتْ خطاهُ
قبلَ أنْ يبدأَ
المسيرُ
الرواقا

ما أراني
وحوليَ الماءُ إلّا
راجعا بالعطاشِ
حتى تلاقى:

وجههُ
والنخيلُ
صارا رفاتا
فأظلت أضلاعهُ
الأعذاقا

خطتُ قلبي عليهِ
رغمَ يقيني
أنّ عشقي لديهِ
باتَ انفتاقا

طوّقتْ راحتاهُ
فانوسَ ليلي
وارتدتْ مقلتاهُ
قبلي الفراقا

كيفَ لا ادّعيه

وهو بجيبي

نافخٌ روحه

جنوبا مراقا

لوحةٌ يرسمُ الهديلُ

عليها

وجهَ أمي

تلاوةً

واشتياقا

مرّ قبلي على بيوتٍ

أقامت

مأتما للشراعِ

يخشى

اللحاقا

مسّحتْ كفّهُ السطوحَ
يتامى
وامتطتْ صهوةَ الزقاقِ
براقا

وطويلٌ سراهُ
لولا نبيٌّ
ظنّ في هدهدِ الغيابِ
ازرقاقا

ظلّ يسعى
وخلفهُ كنتُ أسعى
خلفنا
كنتَ تستفزُّ الزقاقا

البيوتُ التي غفا الماءُ فيها
سالَ منها دمٌ
فضاقت
وضاقا

أفتحُ الآنَ للمرايا
وجوها
كنتَ فيها المتاعَ
والسرّاقا

بينَ أنْ ألمسَ الذي فيك يغلي
ألمسُ الآنَ
في دمي
الاحتراقا

عبثا ما أراه
كيفْ استحالتْ
فيكَ أولى الموثقاتُ
الوثاقا

حينَ صوّتَّ
للعصافيرِ
جاءتْ
ثم شامتْ بمحجريكَ
انطلاقا

جسدٌ أنتَ
قبلنا كنتَ ماءً
بعدنا تستحيلُ سبعا طباقا

جسدٌ أنتَ
لم أجدْ فيكَ قافا
غيرَ قافي
تطوّقُ الأعناقا

سكرتْ موجتي
فضاقتْ ضفافا
وتشهّت من دونه
الأوراقا

****

بقايا الطيف

بقايا الطيفِ
في وجعِ المرايا
وأسرارُ السنابلِ
في رؤايا

تخذنَ من السطوحِ
مدارَ شوقٍ
يقلبنَ انتظارك في حشايا

ألملمُ ما تساقطَ
من بريدٍ
نديٍّ
من حضورِكَ في رثايا

وأندبُ بسمةً
رسمت
شفاها
على الحيطانِ
أو تلكَ الزوايا

وأرفعُ قامةَ الفانوسِ
كيما
يطلّ بهاءُ ظلّكَ
من ورايا

أشمُّ بشرشفِ الحسراتِ
وجها
فأشهقُ حين يسلبني
صبايا

على (كاروك) عمرك
أرجحتني
مواويلُ اشتعالكَ
في الحكايا

أخذت مظلةَ
الأضلاعِ
طفلا
وخلفتَ اعوجاجا
في الحنايا

تسافرُ
والخريفُ يدقُّ بابي
فيوهمني نسيمك
في منايا

فأفتحُ
والتصحرُّ
في عروقي
فتسقي وهمَ بابي
مقلتايا

تركتَ وصيّةَ المنديلِ
جرحا
جنوبيا
تفصّدُ
عن وصايا

هناك غروبُ أهللكَ
مستطيلٌ
وبرحيُّ النخيلاتِ
الخطايا

أأمهلكَ الزحامُ
وأنتَ فردٌ
لتتلو
من كتاب الله آيا

وهل ردَّ الرصيفُ
عثارَ روحٍ
توزعها
لدى اللقيا
هدايا

وهل ألقى الفراتُ
عليكَ بردا
جنوبيا
ليمنعكَ
الرزايا

وهل دعواتُ أمّك
وهي تدري
بأنّ دعاءها
خيرُ العطايا

بمانعكَ الرحيلَ
غداةَ أضحتْ
جميعُ الأمنياتِ
من المنايا

لأنكَ آخرُ العنقودِ

تبقى الثريا

لا تغادرُ

عن سمايا

فنمْ

يا صاحبي يكفيك أني

أقيمُ عزاءَ روحك

في عزايا

****

طرقات قلب

طرقتُ بابَكِ
ما كفي بطارقةٍ
لكنَّ قلبيَ
قبلَ الكفِّ قد طرقا

وظلَّ يطرقُ
ملتذاً واحسبُهُ
قدْ ظنَّ قلبَكِ
خلفَ البابِ ملتصقا

فراحَ يهدي
قرابيناً
لمعبدهِ
أشهى صلاةٍ
يصليها الذي عشقا

فما يتمُّ صلاةً.
كلَّما ابتعدتْ
يعودُ يلثمُ منها
الثغرَ
والعنقا

تسري أنامله
كالماءِ في جسدٍ
من شدةِ العطشِ الأشهى
لقد شهقا

فظلَّ يروي
مساماتٍ
مفضضةً
حتى ارتوى
معبدي المغرورُ
وائتلقا

فما ألذَّ التصاقاً
دونَهُ
خشبٌ
من لفحِ ناريهما
قد ذاب
واحترقا

****

مطر ليل

– لن يسقطَ البيت .

–ماذا ؟!

– إنه المطرُ

– عتيقةٌ هذه الأبوابُ والجُدُرُ

– الليلُ

–أدري طوال الليل ماطرةٌ

ونحن (ننزح) والأطفال قد ذُعِروا

– السقفُ

– هل هذه الأولى ؟! مكررةٌ

كلُّ الشتاءات! تبّا

– قلتُ: أعتذرُ

الآن صرتُ أرى (السيّاب) مختلفاً
– وكيف ذاكَ؟!
– برغم السلّ منهمرُ

عينان أظلم من ليلٍ لناطرةٍ
– وفوق ذلك ينأى عنهما القمرُ
– حال الليالي العراقياتِ
– يسمعنا ؟
– ونحن نهذي ؟!
– ونحن الآن نُحْتَضَرُ

– لربما
– ربما ؟!
– لو عاد ثانيةً
لظلَّ يبكي على ما يفعلُ المطرُ!!

****

عبد الشط

لمَ كلُّ شيءٍ في سمائك مربكُ
ما ثمّ من مطرٍ وأنتَ تشككُ

خمسون نافذةً وتنشدُ غيرها
هيَ عمرُ رحلتك الشقيُّ المنهكُ

كنت ابتداءَ الماء،
كنتَ صباحه الأحلى
وكنتَ الضفتين
ولم يكُ

النهر أولُ عاشقيك
وأنت عبد الشط،
والسعلاة خلفك تضحكُ

والناصريةُ منذ أن وطأت عيونك وجهها
عطشٌ
وصيفٌ مهلكُ

ليس ابنةُ الجيران إلا حسرةً
إذ ليس في دينِ الصرائفِ
مشركُ

سيمرُّ دخانُ البريدِ
مودّعا
ويداك خاويتان مما يملكُ

للآن
ينحتكَ الضبابُ
تميمةً
لا تُشتهى وبها المساءَ تبرّكوا

ويراكَ آصفُ مستحيلا
لم تنلْ
خطراتهُ لو كان غيركَ يُدركُ

يا أضألَ القصبِ الجنوبيِّ الهوى
لم تعرفِ النايَاتُ
ما تتملكُ

****

عشقٌ عراقيّ

غادرني
و (طاسةُ) الوقْتِ
مملوءةٌ
كبتا على كبْتِ

يفزعُني
الليلُ بأشباحهِ
يأتي
ولكنْ
أنتَ لا تأتي

أعتذرُ الليلةَ من شرشفي
قاسمني في قلّةِ البخْتِ

ومن مراياي التي كلَّما
حدثتُها ترْجِعُ لي
صوتي

ومن مواويلٍ
زليخيّةٍ
مبحوحةٍ
من شدّةِ الهيْتِ

وكلّهم قالوا: عراقيةٌ
أنتِ.
فظلّي مثلما أنتِ

لأنّنا للآن لم نبتكرْ

عشقا

عراقيّا

بلا موْتِ

****

مدن ومدن

يتذكّرونَ
وتذكرُ
مدناً تنامُ على حكايا طينها
لا تسهرُ

مدناً
تجفّفُ كلَّ موتاها على حبلِ الغسيلِ
فموتها يتكرّرُ

مدناً
تخيّطُ جلدَها بالأمنياتِ
وجلدُها يتفطّرُ

مدناً
تصبّحها العنادلُ بالبكاءِ
فللعنادلِ
(مسطر)

مدنا
كوجهك مثل وجهينا
ووجه الناصرية
أسمرُ

مدنا
شِكسْبيريّةً
لكنّها من عمِّها لا تثأرُ

مدنا

بطولةُ سندبادَ عشاؤها

إنْ كان ثمّةَ من عشاءٍ يُذكرُ

مدنا

يغربلها الرصيفُ، يسجّلُ المتسكعينَ وخمرُها لا تُسكرُ

مدنا

بلا ماءٍ، ويحتفلُ السحابُ بأمهاتٍ تمطرُ

مدنا

أراملُها النخيلُ يهزّها المستعمرُ

مدنا

بأطوارِ الحنينِ تثرثرُ

مدنا

ينامُ بها الصفيحُ، وبالصفيحِ تُدثّرُ

مدنا

يكركرُ ديكها المتنمّرُ

مدنا

تقايضُ بالخيامِ نساءَها، وتُسفّرُ

مدنا

من الهوساتِ، واللعناتِ ، والرجلُ الوحيدُ (القشمرُ)

ها تنطرونَ
وأنطرُ

مدنا
زلالُ حروفِها جرحٌ نبيٌّ أخضرُ

مدنا
تقيمُ صلاتها الأولى، وأولى أن تعودَ كما يشاءُ جنونُها المتجذّرُ

مدنا
كلثغاتِ الصغار، وقال يا أبتِ رأيتُ كواكبا، والأخوةَ الأعداءَ
نخلا يثمرُ

مدنا

أبوتها الجنوبُ، وصوتُ نايٍ يُسكِرُ السُّمّار، والشايُ العتيقُ

(مخدّرُ)

مدنا

كقلبِ زليخةٍ عشقا

كوجهٍ يوسفيٍّ

دون أبوابٍ تغلّق

أو مواعيدٌ تعلّقُ

أو قميصٌ يُدبرُ

مدنا

سليمانٌ بها الفلاحُ

والمتأمّرُ

مدنا

تعودُ لها طيورُ الغاقِ، والشقراقِ والبنيُّ، والحمريُّ، والشبوطُ،

والقطّانُ، والبرحيُّ،

والقنطار، والأهوار، والأطوارُ،

والجيرانُ، وابنتهم، وبدرٌ لا يخافُ الحوتَ لحظةَ يسفرُ

مدنا

تخاف على بنيها من عبيدِ الشطِّ والسعلاةِ

تقفز حولها أسماؤهم عمرٌ، عليٌّ يلعبونَ ، وجعفرُ

****

راحل

راحلٌ
تحتَ العباءاتِ الضبابْ
انّ بين البابِ والبابِ غيابْ

راحلٌ مرآتهُ بوصلةٌ
من وجوهٍ
لجهاتِ الاغترابْ

كلُّ ما في جيبهِ
وشوشةٌ
لحكاياتِ ثمالاتِ الترابْ

قذفتهُ غيمةٌ شاحبةٌ
وتلقته مواويل العذاب

ركبَ الحزنَ
حصانا جامحا
وارتدى قصةَ أيوبَ
إهابْ

ليلهُ
عاصمةٌ مهجورةٌ
كلُّ نجمٍ فيهِ عشٌّ لغرابْ

طيّعُ الدمعةِ
مرسومٌ على جانحيهِ
قبّراتُ الاكتئابْ

من ثلاثينَ سخاما
جاثما
يرتوي منهنَّ شيناتِ
الشرابْ

مقلٌ قد أنشبت أظفارها
في بقايا ظلهِ
خلف الثيابْ

ذائعُ الجوعِ
طريدٌ حلمهُ
غجريّ الشعر
مكشوف الحجاب

راحلٌ
في كفّهِ قارورةٌ
من شكاةٍ
ومناديلَ سرابْ

كأسهُ
محضُ جنونٍ كلما
أفرغَ الكأسَ تولاه ارتيابْ

جحدتهُ نخلةٌ باردةٌ
وجحيمٌ
أودعَ الروحَ اضطرابْ

كاذبُ المنفى

على سيناتهِ

شاحباتٍ

عرّشت خاءُ الخرابْ

****

الفهرس

إهــداء	٥
مسيح الماء والذهب	٧
ورد لنافذة الايتام	١٩
لوّح الى الاثداء	٣٥
ضارب الجرس	٥١
جنوب قلبك ملح	٥٩
حسرة اللبلاب	٧٣
جيم الجواهري	٨٧
نايات خلفية	٩٩
انهم يغرسون الخناجر في ظهر غيمة	١٠٩
عند الكاف وما بعد النون	١١٧
ما رواه الهدهد	١٢٥
في منزل الحلاج	١٣٩
هدهد الغياب	١٤٧
بقايا الطيف	١٥٩
طرقات قلب	١٦٩
مطر ليل	١٧٥

عبد الشط	١٧٩
عشق عراقي	١٨٥
مدن ومدن	١٩١
راحل	٢٠١
الفهرس	٢٠٩